

نهج السعادة

[34] أو كان علمه متخذا من الكتاب والسنة، ولكن يكون منحرفا عقيدة أو عملا أو تراكمت عليه ظلمات بعضها فوق بعض؟ وببيان آخر: هل يجوز إتباع كل عالم بالعلوم الشرعية، وتصديقه بأن ما يقول هو حكم الله، وهل يجوز التحمل عنه والنقل عنه لغيره ولو لم يكن هذا العالم المأخوذ منه عادلا أي عاملا بالواجبات، وتاركا للمحرمات، أو ولو لم يكن علمه مأخوذا من الكتاب والسنة، أم جواز الأخذ والرواية، والتصديق منوط وموقوف على أن يكون علم المفتي مأخوذا من الكتاب الكريم، والسنة الصحيحة، ومشروط أيضا بصحة عقيدة المفتي، وكونه عاملا بعلمه المعبر عنه بالعدالة؟ قلت: أما تحمل العلم - بمعنى تصديق العالم فيما يخبر عن الله - فلا يجوز إلا إذا كان العالم والمفتي من أهل الحق، وكان مخالفا لهواه، ومطيعا لأمر مولاه، وكان علمه مأخوذا من الكتاب والسنة المعتبرة، وأما تحمل العلم - بمعنى التعلم عن العالم بالعلوم الشرعية الاعتقادية والعملية، والتلمذ عليه ثم النقل لغيره - فإن كان المتعلم قاصرا عن تشخيص الحق من الباطل، والغث من السمين، عاجزا عن معرفة الصدق والصواب، فلا يجوز له تعلم المسائل الاعتقادية أو العملية، ولا النقل من غير أهل الحق ممن كان له انحراف اعتقادي أو عملي، لأنه لا يأمن الضلال والهلاك، وأما لو كان المتعلم راسخ القدم في العقائد، ثابت الأركان في عبادة الله، وبيده معرفة الحق والباطل، وله حذاقة في خصوصيات الشريعة بحيث لا تحركه العواصف ولا تكسره القواصف، فيجوز له التعلم من غير مستقيم الطريقة اعتقادا وعملا، حيث أنه مأمون من الضرر، محفوظ من توجه الخطر، وكذا يجوز له أن ينقل عنه لغيره، ويروي عنه إذا لم يوجب التباس الحق بالباطل، واضلال عباد الله، والقسمان الآخرين وهما عدم جواز التلمذ والنقل في